

ديناميات التغير الاجتماعي في الوسط الريفي القبائلي وأثرها على البنية الاجتماعية

" دراسة حالة قرية إغيل أوشكريد بولاية البويرة "

Social Change Dynamics within the Kabyle Rural Milieu and Their Effects on Social Stratification A Case Study of Ighil Ouchkrid Village, Wilaya of Bouira

(1) د/ مرزوق سميرة MERZOUK SAMIRA

(1) المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد المليي الجزائري بوزريعة

the Teacher Training College of Bouzareah Mbarek El ibrahimi El mili

المؤلف المرسل: د/ مرزوق سميرة MERZOUK SAMIRA البريد الإلكتروني: samira.maerzouk@ensb.dz

تاريخ الاستلام: 2025/04/ 25 تاريخ القبول: 2026/05/ 23 تاريخ النشر: 2026 /06/10

الملخص: يعد المجتمع الريفي القبائلي من أكثر المجتمعات ثراء بالخصوصيات الثقافية والاجتماعية، حيث يقوم على منظومة من القيم التقليدية التي تركز أساسا على التضامن العائلي والعادات المتوارثة. ومع ذلك، لم يظل هذا المجتمع بمعزل عن التحولات العميقة التي يشهدها العالم المعاصر بما في ذلك تنامي ظاهرة الهجرة، انتشار البطالة ونقص فرص التنمية المحلية. تركز هذه الدراسة على قرية "إغيل أوشكريد"، بهدف تحليل ديناميات التغير الاجتماعي وفهم انعكاساتها على البنية الاجتماعية والعلاقات اليومية بين السكان، حيث تهتم الدراسة بتوضيح كيف تؤثر هذه التحولات في الروابط العائلية والاجتماعية، وكيف يتكيف الأفراد خاصة فئة الشباب مع واقع جديد يفرض عليهم اختيارات صعبة بين البقاء في القرية أو الهجرة للبحث عن فرص أفضل. من خلال هذا البحث، نسعى لتقديم فهم متكامل للتغير الاجتماعي في الوسط الريفي القبائلي، مع تسليط الضوء على أبعادها الإنسانية والاجتماعية التي يعيشها السكان في واقعهم اليومي.

الكلمات المفتاحية: المجتمع الريفي القبائلي، التغير الاجتماعي، الهجرة، الروابط العائلية والاجتماعية.

ABSTRACT :

The Kabyle rural community is one of the richest societies in cultural and social specificities, based on family solidarity and inherited traditions. However, this community has not remained immune to the profound transformations occurring in the contemporary world, including migration, unemployment, and the lack of local development opportunities, in addition to urban expansion that gradually changes the village landscapes.

This study focuses on the villages of "Ighil Oushkerid", aiming to analyze the dynamics of social change and understand their impact on the social structure and daily relationships among residents.

Keywords : Rural community, Social change, migration, family and social ties, youth.

1. مقدمة

يمتاز المجتمع الريفي القبائلي بثراء خصوصياته الثقافية والاجتماعية نتيجة تمسكه بالعادات والتقاليد المتجذرة وروابطه العائلية القوية التي تشكل نسيج الحياة اليومية، حيث تقوم حياة السكان على التضامن العائلي والمشاركة المجتمعية في المناسبات والاحتفالات بالإضافة إلى الاعتماد على التقاليد في تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، هذه الخصوصيات جعلت القرى الريفية القبائلية مجالا خصبا لدراسات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، لفهم كيفية تشكل المجتمعات الصغيرة واستدامتها عبر الزمن.

غير أن هذا المجتمع لم يظل بمعزل عن التحولات العميقة التي يشهدها العالم المعاصر فقد طرأت تغيرات كبيرة على مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية منها الهجرة الداخلية والخارجية، البطالة وتراجع النشاط الاقتصادي المحلي بالإضافة إلى التوسع العمراني الذي غير المظهر التقليدي للقرى وأساليب العيش فيها، كل هذه العوامل أثرت بشكل مباشر على البنية الاجتماعية من جهة و على علاقات الجيرة و كذا على مشاركة الأفراد في الأنشطة المجتمعية، وعلى دور الشباب في استمرار الحياة التقليدية من جهة أخرى.

في ظل هذه التحولات تبرز الحاجة إلى فهم ديناميات التغير الاجتماعي في المجتمع الريفي القبائلي، وتحديد كيفية تأثيرها على الروابط الاجتماعية وأنماط العيش اليومية، ومن هنا تهدف هذه الدراسة إلى تحليل هذه الديناميات من خلال دراسة حالة قرية "إغيل أوشكريد" ببلدية أغبالو، مع التركيز على انعكاسات هذه التحولات على العلاقات العائلية والاجتماعية، وعلى الخيارات التي يضطر السكان وخاصة الشباب، إلى مواجهتها بين البقاء في قراهم أو البحث عن فرص أفضل في المدن أو خارج البلاد.

تسعى الدراسة من خلال هذا البحث إلى تقديم فهم متكامل للتغير الاجتماعي في الوسط الريفي القبائلي ليس فقط من منظور أكاديمي وإحصائي وإنما أيضا من منظور إنساني يعكس واقع السكان وتجاربهم اليومية.

2. إشكالية الدراسة:

رغم الطابع التقليدي الذي يميز المجتمع الريفي القبائلي فإن التحولات الاجتماعية في العقود الأخيرة لم تعد مجرد ظاهرة هامشية بل أصبحت قوة تؤثر بشكل عميق في بنية العلاقات والقيم داخل هذه المجتمعات، ويعرّف التغير الاجتماعي بأنه كل "تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية، سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة خلال فترة زمنية محددة". ولما كانت النظم في المجتمع مترابطة ومتداخلة ومتكاملة بناء ووظيفيا، فإن أي تغير يحدث في ظاهرة ما لا بد وأن يؤدي إلى سلسلة من التغيرات الفرعية التي تصيب معظم جوانب الحياة بدرجات متفاوتة.

ويتطلب التغير في ميدان الحياة الاجتماعية ضرورة تكيف الأفراد لمقتضياته ووفقا لما يتطلبه من مستحدثات، لأنهم إذا وقفوا جامدين غلبوا على أمرهم والتمسوا الفرار من ضغوط البيئة، ومعنى هذا أن الأفراد يجب أن يكونوا أدوات حية في مرونة لدواعي التغير حتى يمكنهم مساهمة ركب الحضارة وعجلة التقدم⁽¹⁾ ويبدو أن التغير الاجتماعي أصبح الآن موضوعا متجاوزا. فقد تجدد هذا المفهوم حول تمييزات مبسطة (كل شيء يتغير/لا شيء يتغير...) ⁽²⁾.

وقد أكد علماء الاجتماع مثل إميل دوركايم³ أن التغير الاجتماعي جزء لا يتجزأ من طبيعة المجتمع نفسه، فهو يرى أن التغير في البناء الاجتماعي هو نتاج التحولات في المعايير والقيم الاجتماعية التي تشكل "الوعي الجمعي" وتعيد ترتيب العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع. كما يشير أيضا المفهوم إلى "العملية المستمرة و التي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية أو المؤسسات أو التنظيمات أو الأدوار الاجتماعية"⁽⁴⁾ و يعرفه "أحمد زكي بدوي" في "معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية" على أنه : " كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي، أو نظمه الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكاناتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها."⁽⁵⁾

وبناءً على ذلك، تطرح هذه الدراسة الإشكالية التالية:

إلى أي مدى ساهمت ديناميات التغير الاجتماعي في الوسط الريفي القبائلي في إعادة تشكيل البنية الاجتماعية لقرية إغيل أوشكريد؟
ويتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

ما هي أهم مظاهر التغير الاجتماعي في القرية؟ كيف أثرت الهجرة على التركيبة السكانية والعلاقات الاجتماعية؟ ما دور العوامل الاقتصادية في دفع هذا التغير؟ هل ساهم التوسع العمراني في تحسين ظروف العيش أم في خلق اختلالات جديدة؟
رغم الطابع التقليدي الذي يميز المجتمع الريفي القبائلي، إلا أنه يشهد في السنوات الأخيرة تحولات متسارعة نتيجة عوامل اقتصادية واجتماعية مختلفة خاصة الهجرة ونقص التنمية المحلية.

3. فرضيات الدراسة:

تتمحور الدراسة حول مجموعة من الفرضيات الأساسية التي نسعى لاختبارها وهي كالتالي:

1. تؤدي الهجرة الداخلية والخارجية إلى تفكك جزئي في البنية الاجتماعية التقليدية.
2. يساهم ضعف النشاط الاقتصادي المحلي في دفع السكان خاصة الشباب إلى مغادرة القرى.
3. تؤثر قلة الخدمات الأساسية كالتعليم، الماء والترفيه بطريقة سلبية على استقرار السكان في القرى الريفية.

4. تحديد الإطار المفاهيمي للدراسة:

1.4. مفهوم التغير الاجتماعي :

نعرف التغير الاجتماعي بأنه كل "تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية، سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة خلال فترة زمنية محددة". ولما كانت النظم في المجتمع مترابطة ومتداخلة ومتكاملة بنائياً ووظيفياً، فإن أي تغير يحدث في ظاهرة لا بد وأن يؤدي إلى سلسلة من التغيرات الفرعية التي تصيب معظم جوانب الحياة بدرجات متفاوتة.⁽⁶⁾

2.4. الوسط الريفي: يختلف تعريف "الوسط الريفي" باختلاف الحقب الزمنية والبلدان. فهو تعريف معقد وبناء على المصطلحات المختارة ، تتغير الخصائص...تتعدد المؤشرات الإحصائية المستخدمة للتعبير عن المجالات الريفية ولا يوجد إجماع حولها على المستوى الدولي. تقليدياً، يتم تعريف المجال الريفي استناداً إلى معايير مورفولوجية: انخفاض الكثافة السكانية، عدم استمرارية النسيج العمراني، ووجود الأنشطة الزراعية. ومع ذلك، يتم التمييز بين المناطق الحضرية والريفية بناء على معايير الكثافة السكانية ومعدل التمدن.⁽⁷⁾

3.4. الهجرة: يوجد عدة تعاريف للهجرة من زوايا متعددة فهي كلمة مشتقة من "هجر" وتعني الانتقال من مكان إلى مكان آخر وترك المكان القديم كما تشير أيضاً إلى الانتقال من البادية إلى المدينة، أما إذا حاولنا تعريف المفهوم سوسيولوجياً فهو يشير إلى حركة جغرافية يقوم بها الأفراد أو الجماعات وهي الانتقال من مجال إلى مجال آخر جديد للاستقرار وهذا الانتقال إما يكون داخلياً (هجرة داخلية) أو خارج الحدود الدولية (هجرة خارجية).

"في الواقع، تفترض الهجرة انتقال شخص من مكان مغادرة إلى مكان وصول. ومن هنا يطرح التساؤل حول تعريف هذه الأماكن، أي المجال، وأيضاً حول مدة الغياب أو الحضور في هذه الأماكن، أي الزمن. وفيما يتعلق بالمجال، يُتخذ المسكن عادةً كمرجع أساسي. وبناءً عليه، تُعرف الهجرات بأنها: «مجموعة من التنقلات التي تؤدي إلى نقل محل إقامة الأشخاص المعنيين من مكان أصل أو مغادرة معين إلى مكان مقصد أو وصول معين، حيث يمثل محل الإقامة المكان الذي اعتاد الأفراد السكن فيه».⁽⁸⁾ وتعرف الهجرة بأنها "انتقال الأفراد أو الجماعات من منطقة إلى أخرى أو من مكان إلى آخر لأسباب سياسية أو أمنية أو اقتصادية أو اجتماعية".⁽⁹⁾

4.4. الشباب: تمثل مرحلة الشباب عمراً وعبوراً في آن واحد: فهي مرحلة عمرية تتسم بالانتقال من فترة المراهقة نحو سن الرشد. وباعتبارها مرحلة للممكّنات والتجارب، وللاتزامات والخيارات، فإن الشباب هو فترة تعلم المسؤوليات، والوصول إلى الاستقلال المادي، وبناء الهوية والذاتية. إن إيقاعات وخصائص هذه العملية المعقدة تتفاوت تبيناً للمجالات المختلفة التي تساهم في تحديد المكانات والأدوار الاجتماعية للراشدين. وفي الوقت ذاته، يعد الشباب سن التصنيفات الاجتماعية ومواجهة التفاوتات.⁽¹⁰⁾

5.4. **الروابط العائلية والاجتماعية:** الروابط هي كل ما يربط الناس ويشد بعضهم إلى بعض سواء كانت ذات طابع مادي أو معنوي، ويجعلهم متلازمين ومواظبين على ذلك "وهي تلك الصلات والأواصر والخيوط التي تجمع الناس وتشد بعضهم بعضا مهما كانت طبيعتها دموية أو تقليدية أو حديثة".⁽¹¹⁾

1.5.4. **الروابط العائلية:** إذا كانت الأسرة تُمثّل أحد النظم الإنسانية التي تكون فيها الروابط هي الأكثر عمقا وتأثيرا، فإنها تنشأ وتتطور غالبا في أماكن، تكتسب هي الأخرى هوية عاطفية؛ فبالإضافة إلى وظيفتها الحمايية، تظل هذه الأماكن حاملة لقيم رمزية. وسواء كانت قصورا، بيوتا، شققا، غرفا، خياما، عربات متنقلة أو حتى أكياس نوم وزوايا مفروشة بالكرتون، فالمفترض بها أن تضمن السلامة الجسدية لسكانها، ومن ثمّ، تمنحهم قدرا معينا من الشعور بالأمان. إن فقدان، هذه الأماكن المعيشية تدميرها أو استباحتها، يولد شعورا بالسلب الجزئي للذات، للأسرة بل وللعشيرة أيضا.⁽¹²⁾

2.5.4. **الروابط الاجتماعية:** ليس من النادر أن نسمع عن "أزمة الرابط الاجتماعي"، عن ضرورة "إعادة نسج" هذا الرابط. المصطلح يشير هنا إلى الرغبة في العيش المشترك، ربط الأفراد المشتتين، وتحقيق تماسك أعمق في المجتمع. بالنسبة لعالم الاجتماع، هذا المفهوم يقع في صلب تخصصهم فالإنسان، منذ ولادته، مرتبط بالآخرين وبالمجتمع ليس فقط لضمان حمايته من تقلبات الحياة وأخطارها، بل أيضا لتلبية حاجته الحيوية في نيل الاعتراف، وهو المصدر الأساسي لهويته ووجوده ككائن إنساني.⁽¹³⁾

5. **خصائص المجتمع الريفي :** تتصف المجتمعات الريفية على وجه العموم بخصائص معينة تميزها عن المجتمعات الحضرية، وفيما يلي عرض مختصر لأهم خصائص المجتمع الريفي مع المقارنة بينها وبين خصائص المجتمع الحضري:

1.5. **حجم المجتمع:** يعتبر المجتمع المحلي الريفي صغيراً نسبياً إذا ما قورن بالمجتمع الحضري فالقرية في مساحتها أصغر من المدينة كما أن مبانيها ومنشآتها العامة أقل عدداً وأصغر حجماً من مثيلاتها بالمناطق الحضرية.

2.5. **البيئة الطبيعية:** تتصف المباني والمنشآت بالقرى ببعض السمات هي البساطة وعدم التعقيد وقلة تكاليف الإنشاء بينما العكس يحدث في المناطق الحضرية.⁽¹⁴⁾

3.5. **السكان:** عدد السكان في المجتمع الريفي من الناحية النسبية أقل من عدد السكان في المدينة كما أن الكثافة السكانية أقل في الريف عنها في المدينة، حيث تتطلب طبيعة العمل غير الزراعي أماكن محدودة وتركيز كبير في عدد العمال بينما العكس في حالة الزراعة التي يشتغل بها عدد أقل من العمال في مساحات واسعة لزراعتها.

4.5. **المهنة:** المهنة السائدة في المجتمعات الريفية هي الزراعة سواء بالنسبة للشق النباتي منها أو الشق الحيواني، بينما المهن في المجتمع الحضري مختلفة ومتعددة حيث تشمل الصناعة والتجارة والإدارة، والعمل في هذه المهنة يغلب عليها صفة التخصص وتحتاج في معظمها إلى مهارات فنية وعملية لا يمكن للفرد العادي الذي لم يتدرب أو يتأهل لها أن يمارسها.

5.5. **مستوى المعيشة:** يعد مستوى المعيشة في المدينة أعلى منه في القرية على وجه العموم حيث أن مستوى الأجور في العمل الزراعي منخفض عن مثيله في الأعمال الأخرى غير الزراعية، بالإضافة إلى ذلك فإن المدينة تتوفر فيها مقومات الرفاهية والخدمات العامة بصورة أفضل من الريف فهناك وسائل المواصلات المتطورة والمستشفيات وعيادات الأطباء المتخصصين والنوادي وتوفر المؤسسات التعليمية والتجارية على مختلف مستوياتها.

6.5. **العادات والتقاليد:** تعتبر العادات الشعبية والعرف هي القوانين السلوكية السائدة في المناطق الريفية حيث يسود الضبط الاجتماعي غير الرسمي، بينما الأمر عكس ذلك في المدينة حيث تحل عناصر الحضارة الحديثة والقوانين الرسمية محل العرف والتقاليد الشعبية.

7.5. **البيئة الاجتماعية:** يتميز المجتمع الريفي بالعلاقة الشخصية القوية بين الأفراد لأن عددهم محدود وتسود بينهم علاقة الوجه بالوجه وترتبطهم صلات القرى أو النسب أو الصداقة، بينما العلاقات الاجتماعية ضعيفة في المدينة حيث تسود العلاقات غير الشخصية أو الرسمية بين الأفراد وتغلب الفردية على الحياة العائلية.⁽¹⁵⁾

8.5. **التعاون المتبادل:** يعتمد التنظيم الزراعي في معظم أنحاء العالم على الأسرة الريفية لذلك نجد أن الحياة العائلية سائدة في المجتمع الريفي، وتتميز العلاقات الاجتماعية في الريف بأنها قوية بين الأفراد لأنها تقوم على أساس صلات القرابة والنسب والجيرة والصداقة والمعرفة الوثيقة، وهم يعاونون بعض في مختلف الأعمال الزراعية والمناسبات الاجتماعية، أما العلاقات الاجتماعية في المدينة فهي على العكس أضعف منها في الريف وبذلك كانت المساعدات المتبادلة أقل بين الأفراد ولا تتعدى حدود الأقارب في غالبية الأحوال.

9.5. **التغير الاجتماعي:** يعتبر التغير الاجتماعي في المناطق الريفية بطيئاً نسبياً إذا ما قورن بالتغير الاجتماعي في الحضر لأن أهل الريف محافظون بطبيعتهم ولا يقبلون الجديد من أساليب الحياة بسهولة، حيث لا يتمسك الأفراد الحضريون بعناصر الثقافة القديمة السائدة بينهم بل يقدمون على اتباع العناصر الجديدة وبذلك يكون التغير الاجتماعي سريع نسبياً وذلك دليل على اندماج وتكيف العناصر الثقافية التي تنتشر من الثقافات الأجنبية بسهولة أكبر في المناطق الحضرية عن المناطق الريفية.⁽¹⁶⁾

6. **لحظة تاريخية عن قرية "إغيل أوشكريد":** عرفت قرية إغيل أوشكريد أحداثاً تاريخية مهمة، خاصة خلال الثورة التحريرية، حيث شهدت معركة أكتوبر سنة 1959، التي استشهد فيها عدد من المجاهدين، مما جعلها جزءاً من الذاكرة التاريخية للمنطقة. تضررت القرية بشدة خلال الثورة الجزائرية مثل العديد من قرى منطقة القبائل، حيث هاجر الكثير من سكان "إغيل أوشكريد" إلى مدينة تازمالت ومدن جزائرية أخرى مثل الجزائر العاصمة، عنابة، بجاية، تيزي وزو، وبويرة، كما توجد جالية كبيرة في أوروبا خاصة في فرنسا وكندا.⁽¹⁷⁾

تعكس هذه المعطيات أن الهجرة تُعد من أبرز ديناميات التغير الاجتماعي في قرية "إغيل أوشكريد" حيث تتخذ شكلين أساسيين : هجرة داخلية نحو المدن الجزائرية، وهجرة خارجية نحو أوروبا خاصة فرنسا وكندا.

من الناحية السوسولوجية يمكن تفسير هذه الظاهرة بوجود عوامل دفع داخل القرية تتمثل في: ضعف النشاط الاقتصادي، قلة فرص العمل، نقص الخدمات الأساسية و بناءا على العرض النظري الذي قدمه. (Piguet, E.(2013) حيث تؤكد الأدبيات الاقتصادية والسوسولوجية أن الدوافع الاقتصادية تأتي في مقدمة أسباب الهجرة وهي نتاج مباشر للتباين الهيكلي الحاد في المستويات التنموية بين الدول المصدرة والدول المستقبلة، فبينما تعاني مناطق الأصل أو المنشأ من غياب البرامج التنموية، تفشي البطالة وانخفاض الأجور، توفر دول المقصد فرصا واعدة وحاجة ملحة للأيدي العاملة ومع ذلك، فإن الهجرة - وفقا للتيار الكلاسيكي الجديد - ليست مجرد هروب عشوائي من الفقر بل هي فعل عقلائي يقوم به "الإنسان الاقتصادي لتعظيم "منفعته" الشخصية.⁽¹⁸⁾ في المقابل نجد عوامل جذب في المدن مثل: توفر فرص العمل، حسن مستوى المعيشة، وجود خدمات تعليمية وصحية أفضل.

تؤدي الهجرة إلى تراجع عدد السكان في القرية خاصة فئة الشباب، مما يسبب اختلالا في التوازن الديموغرافي وارتفاع نسبة كبار السن، كما تساهم في إضعاف الروابط الاجتماعية التقليدية وتغيير أنماط العيش. وتعدّ الهجرة مصدر دعم مهم للمجتمع المحلي حيث لا تقتصر آثارها الإيجابية على التحويلات المالية للعائلات فقط بل تمتد لتشمل أشكالاً من التضامن الجماعي، حيث يساهم المهاجرون في تقديم الدعم المادي في حالات المرض أو الأزمات التي يتعرض لها سكان القرية، كما يشاركون في تمويل بعض المشاريع البسيطة ذات المنفعة العامة ويعكس ذلك استمرار الروابط الاجتماعية بين المهاجرين ومجتمعهم الأصلي وتعزيز قيم التكافل والتعاون داخل القرية.

7. الخصائص الديموغرافية والجغرافية للمنطقة: تقع قرية "إغيل أوشكريد" في منطقة جبلية ضمن بلدية أغبالو بولاية البويرة على ارتفاع يقارب 800 متر وهو ما يمنحها طابعا جغرافيا مميزا يتسم بوعورة التضاريس وصعوبة المسالك، كما يتميز مناخها بالقسوة النسبية حيث تنخفض درجات الحرارة بشكل ملحوظ خلال فصل الشتاء مع تساقط الثلوج، في حين يعرف فصل الصيف ارتفاعا في درجات الحرارة هذه الخصائص الطبيعية لا تؤثر فقط على نمط العيش بل تساهم أيضا في تشكيل أنماط الاستقرار البشري وطبيعة الأنشطة الاقتصادية، وأشكال التفاعل الاجتماعي داخل القرية.

من منظور سوسولوجي لا يمكن فصل الخصائص الجغرافية عن البنية الاجتماعية، إذ تلعب البيئة الطبيعية دورا مهما في توجيه العلاقات الاجتماعية وأنماط التضامن بين السكان، فالعزلة النسبية التي تفرضها الطبيعة الجبلية تعزز من قيم التعاون والتكافل خاصة في مواجهة صعوبات الحياة اليومية كما تؤثر في توزيع السكان وتتركزهم داخل المجال الريفي.

ويعد السكان عنصرا محوريا في أي مشروع للتخطيط والتنمية إذ تمثل الدراسة السوسيو-ديموغرافية أداة أساسية لفهم خصائص المجتمع المحلي من حيث التركيبة العمرية، التوزيع السكاني، وأنماط الهجرة، كما تسمح لنا هذه الدراسة بربط المعطيات الديموغرافية بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية مما يساعد على تفسير التحولات التي يعرفها المجتمع الريفي، وفهم احتياجاته وتحدياته في ظل التغيرات الراهنة.

وعليه، فإن تحليل الخصائص الديموغرافية والجغرافية لقرية "إغيل أوشكريد" لا يقتصر على الوصف فقط بل يتجاوز ذلك إلى فهم العلاقة التفاعلية بين الإنسان وبيئته وكيف تساهم هذه العلاقة في تشكيل البنية الاجتماعية وديناميات التغير داخل المجتمع الريفي القبائلي.

تتميز قرية "إغيل أوشكريد" بطابعها الجبلي الوعر حيث يتشكل نسيجها العمراني من تجمعات سكانية متناثرة تعكس بنية القرية التقليدية، فبينما تضم هذه المنطقة عددا محدودا من المساكن التي يمكن حصرها بسهولة تتوزع بقية الوحدات السكنية عبر مداشر وأحياء ذات تسميات محلية عريقة مثل: ثغيلت ثعساسث، إيلا أنيدير، أفهلوز، أكوير، ثلماثين قلماء، ثخناقين، تحريقث، اقني لمصاراء، ترثيتس... ورغم الطابع الريفي الغالب إلا أن القرية تتوفر على مرافق قاعدية أساسية تضمن استمرارية الحياة العامة ممثلة في المقر الإداري للبلدية، مركز البريد وعيادة صحية، مدرسة ابتدائية قروط مزيان، مسجد بالإضافة إلى فضاءات للتفاعل الاجتماعي والاقتصادي اليومي كالمقهى وثلاث محلات التموين الغذائي. بالإضافة إلى تلك الروح الجماعية التي تسكن أهلها إذ يُعرف سكانها بكرم الضيافة الاستثنائي وحسن وفادة البراني' (الزائر الغريب) مما يخلق بيئة اجتماعية آمنة وقائمة على التأزر والاحترام المتبادل.

الجدول رقم 1: تطور السكان من 1987 إلى 2008. (19)

	Population 1987	TAAM % 1987-1998	Population 1998	TAAM % 1998-2008	Population 2008
TAKERBOUST (ACL)	6324	3.39	8830	0.03	9363
BENI HAMDOUN	1872	2.72	2449	0.79	2262
BAHALIL	2525	1.88	3042	1.15	2708
SELLOUM	1965	3.17	2686	0.22	2626
AMOUCHE	-	-	-	-	1051
IGHIL OUCHEKRID	-	-	-	-	840
Total de la commune	15174	2.55	19530	0.006	19517

تحليل الجدول 1: تطور السكان (1987 - 2008)

1. نمو السكان: يظهر من خلال تحليل الجدول أعلاه أن "تاكربوست" شهدت أكبر زيادة سكانية من 6324 نسمة في 1987 إلى 9363 في 2008، مع معدل نمو سنوي منخفض نسبيا بين 1998-2008 (0.03%) ما يشير إلى استقرار نسبي بعد فترة نمو سريعة.

أما فيما يخص قرية "إغيل أوشكريد" تظهر بيانات محدودة لكن عدد سكانها في 2008 وصل إلى 840 نسمة ما يعكس انخفاضا مقارنة بالفترات السابقة بسبب الهجرة وفقدان السكان.

2. معدل النمو السنوي :

ان معظم القرى شهدت نمواً أقل بعد 1998 مقارنة بالفترة 1987-1998، وهذا يمكن تفسيره بهجرة الشباب وتحول التركيبة الديموغرافية .

الجدول رقم 2 : توزيع المساكن⁽²⁰⁾

يمثل جدول توزيع المساكن مؤشراً مهماً لفهم أنماط الاستقرار السكاني داخل القرية كما يعكس طبيعة التنظيم الاجتماعي ومستوى استغلال الفضاء العمراني، ومن خلال معطياته يمكن الوقوف على واقع السكن وعلاقته بالتحويلات الاجتماعية التي يشهدها الوسط الريفي.

	1	2	3	4	
Agglomération	Logements				
	Construction	Habités	Inhabités	professionnel	Total
TAKERBOUST	1538	1314	1300	1	2615
BENI HAMDOUN	591	425	400	0	825
BAHALIL	662	446	600	1	1046
SELLOUM	537	394	400	1	794
AMOUCHE	189	135	200	0	335
IGHIL OUCHEKRID	176	110	250	0	360
Total général	3693	2824	3150	3	6011

تحليل الجدول 2: توزيع المساكن يشكل السكن واحداً من الوسائل الضرورية لتطبيق الحياة الاجتماعية للسكان فعلى إجمالي 1440 أسرة، يمكننا تعداد 2615 مسكناً منها 1314 مسكوناً و 1300 غير مسكون وواحد للاستخدام المهني.

يتميز مركز البلدية بسيطرة هيكل قروي حيث يشير توزيع المساحات إلى وجود حي سكني كثيف ضمن الأنسجة القروية التقليدية التي تطورت لاحقاً على طول المحاور الطرقية، و تتألف قرية "تاكربوست" من مبان فردية بنسبة 84.67% من المحلات التجارية الضرورية، وبعض التجهيزات الإدارية (مقر المجلس الشعبي البلدي، البريد)، المكتبة، الأمن (حراسة البلدية)، المؤسسات التعليمية والمرافق الصحية (العيادة متعددة التخصصات)... إلخ. يتميز رصيد المساكن المأهولة بغلبة المنازل الفردية، والتي تُعتبر الأنسب للقرية نظراً لتضاريسها الوعرة.⁽²¹⁾

1. **عدد المساكن :** أكبر عدد من المساكن في **تاكربوست** (2615)، تليها **بهايل**، بينما أقل عدد في **إغيل أوشكريد** (360)، ما يعكس حجم السكان وحجم التنمية العمرانية .
2. **الحالة السكنية :** نسبة المساكن غير المأهولة عالية في القرى الصغيرة خصوصا "إغيل أوشكريد" حيث يوجد 250 مسكن غير مأهول من أصل 360 ما يعكس الهجرة أو نقص الطلب على السكن أما فيما يخص "تاكربوست" فكونها مركز البلدية تظهر توازن أكبر بين المساكن المأهولة وغير المأهولة ما يدل على استقرار أكبر للسكان .
3. **الاستخدام المهني للمساكن :** يُسجل الاستخدام المهني للمساكن نسبة ضعيفة جدا داخل القرى المدروسة حيث لا يتجاوز وجود مسكن واحد مخصص لهذا الغرض في بعض الحالات، وتعكس هذه المعطيات هيمنة الوظيفة السكنية على الفضاء العمراني إذ يستعمل المسكن أساسا كمجال للعيش والاستقرار الأسري وليس كمجال للإنتاج أو النشاط الاقتصادي.

من منظور سوسيولوجي يمكن تفسير هذا الوضع بطبيعة المجتمع الريفي القبائلي الذي يقوم على الفصل النسبي بين الفضاء الخاص (المنزل) والفضاء العام (العمل والتجارة)، إضافة إلى محدودية الأنشطة الاقتصادية المحلية داخل القرية، كما يشير هذا إلى ضعف المبادرات الفردية في تحويل المساكن إلى فضاءات إنتاجية، وهو ما قد يرتبط بقلّة الإمكانيات أو بهجرة السكان النشطين خاصة فئة الشباب نحو المدن بحثا عن فرص عمل أفضل.

وعليه، فإن محدودية الاستخدام المهني للمساكن تُعد مؤشرا على ضعف الديناميكية الاقتصادية المحلية وعلى استمرار الطابع المعيشي للمجال الريفي رغم التحولات الاجتماعية التي يشهدها.

8. **الخصائص الاقتصادية للقرية:** تُعدّ الخصائص الاقتصادية من أهم المحددات الأساسية لفهم ديناميات التغير الاجتماعي في المجتمعات الريفية، إذ ترتبط بشكل مباشر بمستوى معيشة السكان واستقرارهم. وفي المناطق الجبلية، كما هو الحال في قرية إغيل أوشكريد، تتسم الأنشطة الاقتصادية بالبساطة والاعتماد الكبير على الموارد الطبيعية، مع محدودية فرص التنوع الاقتصادي.

في هذا الإطار، يقطن القرية حوالي 2500 نسمة، وتتميز بمدهونها واستقرارها الاجتماعي، إلا أن النشاط الاقتصادي فيها يظل محدودا، حيث يعتمد السكان أساسا على الزراعة الجبلية، بما في ذلك تربية الماشية، وزراعة الزيتون، والبساتين، وتربية الدواجن، وبدرجة أقل تربية النحل. غير أن هذه الأنشطة التقليدية لا توفر فرص عمل كافية، خاصة لفئة الشباب، مما يؤدي إلى انتشار البطالة.

كما تعاني القرية من نوع من التأخر التنموي المرتبط بطبيعتها الجبلية الوعرة، وهو ما يحدّ من الاستثمار ويُضعف من إمكانيات خلق فرص عمل جديدة. ورغم ذلك، شهدت القرية في السنوات الأخيرة توسعا عمرانيا ملحوظا، نتيجة تزايد عدد السكان وتشكّل أسر جديدة بحاجة إلى سكن. "قرينتنا ليست حالة معزولة. البحث عن العمل هو السبب الرئيسي للهجرة. وقد بدأ هذا منذ السنوات الأولى بعد الاستقلال وحتى قبل ذلك، إلا أن الظاهرة تفاقمت لتشمل تقريبا جميع السكان"، يوضح أحد سكان القرية السابقين، المقيم حاليا في سَدّوق. "كما هو الحال في جميع قرى الجبال، الاقتصاد يقتصر بشكل كامل على القطاع الزراعي-الرعوي. ومع الانحدار الكبير الذي لحق بالنشاط، لم يكن لدى الناس خيار سوى الرحيل من أجل البقاء"، يضيف مواطن آخر اختار الإقامة في أقبو. (22)

ومن جهة أخرى، تواجه القرية مشاكل خدمية تؤثر بشكل غير مباشر على وضعها الاقتصادي، من أبرزها أزمة نقص مياه الشرب، خاصة خلال فصل الصيف، حيث تعاني شبكة التوزيع من ضعف كبير، ولا تغطي المساكن الجديدة، مما يزيد من معاناة السكان ويؤثر على استقرارهم اليومي. " في الآونة الأخيرة، وبالأخص منذ بدء فصل الصيف، تواجه القرية نقصا حادا في مياه الشرب عبر شبكة التوزيع، مما يرهق السكان ويجعلهم في حالة استياء مستمر، إذ لم يعد لديهم من يعرف إلى من يلجأ للحصول على "قطرة" ماء في منازلهم. فعلا، شبكة المياه في هذه القرية غير موسعة، والمساكن الجديدة تفتقر إلى الماء نتيجة لذلك. الصنابير جافة منذ أيام، ويصبح التزويد بهذه المادة الحيوية محدودا بشكل كبير عندما تتوافر.

نتيجة لهذا الوضع الذي لا يُطاق بالنسبة للسكان، يضطرون إلى الخروج بحاوياتهم لاقتناء مياه الشرب من الينابيع الموجودة في القرية وما يحيط بها. أما الجفاف فقد قضى على بعض نقاط المياه، وخاصة الينابيع المستغلة، التي انخفض تدفقها بشكل كبير. وبناءً عليه، أصبح طلب السائلين لتوفير المياه حاضرا بقوة في كل مكان. إذ تمر صهاريج المياه يوميا عبر القرية لتوزيع المياه على المنازل عبر هذه الوسيلة.

"منذ بداية الصيف ونحن نعاني من ندرة مياه الشرب عبر شبكات المياه. أصبحت هذه المادة نادرة جدا في منازلنا، لدرجة أننا مضطرون للذهاب إلى الينابيع المجهزة لملء الحاويات، وإلا فلن يكون هناك ماء في بيوتنا!" هكذا صرح أحد آباء الأسر المقيمين في هذه القرية.

ومن المفيد الإشارة إلى أن بلدية أغبالو بأكملها، الواقعة على بعد أكثر من 60 كيلومترا شمال شرق ولاية البويرة، تعاني من نقص هذه المادة الثمينة تظهر أزمات حقيقية في مياه الشرب كل صيف، لأن قدرات تخزين خزانات شبكات المياه تتناقص بشكل مستمر. مشروع ربط هذه البلدية بمياه سد تيليسيت، الذي أطلق منذ عام 2013، لم يكتمل بعد لأسباب لم تُعلن بعد.

حاليا، وعلى مستوى معظم القرى بالإضافة إلى مركز البلدية، تتولى مصالح البلدية إدارة توزيع المياه وصيانة المنشآت. وحتى يتم إنجاز المشروع المذكور، يجب على سكان هذه البلدية الجبلية أن يتحلوا بالصبر ويجدوا حلولهم بأنفسهم لمواجهة النقص المتكرر في مياه الشرب". (23)

وفي هذا السياق، تعاني القرية أيضا من ضعف واضح في التنوع الاقتصادي حيث تفتقر إلى وجود مؤسسات صناعية أو مشاريع استثمارية قادرة على خلق فرص عمل جديدة، إضافة إلى غياب فرص العمل الحديثة التي تستجيب لتطلعات الشباب، وعليه أدى هذا الوضع إلى ارتفاع معدلات البطالة وانخفاض مستوى الدخل مما دفع السكان، خاصة فئة الشباب إلى الاعتماد على الهجرة كخيار بديل لتحسين ظروفهم المعيشية.

9. البنية الاجتماعية : يتميز المجتمع الريفي وبالخصوص المجتمع القبائلي في قرية "إغيل أوشكريد"، بصلافة بنيته الاجتماعية وقوة الروابط التي تحكم أفرادها حيث لا تقوم العلاقات البينية على المصالح المادية العابرة بل تركز على أسس التضامن العضوي الذي يتجلى بوضوح في الأزمات اليومية والمناسبات المشتركة. وفي هذا السياق، يُلاحظ استمرارية أنماط التضامن التقليدية التي تتجاوز البعد الوجداني لتأخذ شكلا مؤسسيا غريبا، وتبرز "التوزيع" أو "لوزيعة" أو "تمشيط" هنا كآلية بنيوية فاعلة لتعزيز هذه الروابط فهي لم تعد مجرد نظام بسيط للعمل الجماعي بل أضحت تجسيدا حيا لـ "رأس المال الاجتماعي" الذي يستثمر فيه الأفراد لمواجهة التحديات الاقتصادية والمجالية، ويظهر هذا التعاون جليا في الممارسات التشاركية مثل التكفل بعلاج المرضى أو تمويل العمليات الجراحية، بالإضافة إلى الاقتناء الجماعي للمعدات والأواني التي تتبادل العائلات استخدامها في الافراح و المآتم مما يحول "الملكية الفردية" إلى منفعة جماعية تُقلل من الأعباء المعيشية وتُرسخ قيم المعاملة بالمثل كدفع واق يحمي كيان الأسرة الريفية من التفكك، و لا يتوقف معنى "لوزيعة" الى هذا الحد فقط بل يتعداه ليعبر عن صورة حية للتكافل الاجتماعي حيث يجتمع الناس بروح واحدة للتعاون في إنجاز أعمال شاقة أو مهام جماعية في مختلف المناسبات، تعبيرا عن قوة الترابط بينهم مثل "التوزيع الفلاحية (حراث الأرض و الحصاد و جني الزيتون) ، التوزيع العمرانية (بناء البيوت ، حفر الآبار، بناء المساجد و ترميمها)، التوزيع الاجتماعية (الاعراس و الجنائز، شراء معدات و اواني لاستعمال جماعي، قتل الكسكس و غسل الصوف...)

كما تتسم الحياة الاجتماعية في القرية بتنوعها الموسمي، حيث لكل فصل عادة واحتفال خاص يعزز التواصل بين السكان: و من ضمنها:

➤ في فصل الربيع، تجتمع النساء لاستقبال الربيع في أعالي الجبل بين الأزهار مع الزغاريد والأغاني، بينما تحضر كل عائلة أطباقها التقليدية، وتخرج الجماعات مشيا لمسافات طويلة للاحتفال بقدوم الربيع، في حين يستخدم كبار السن والمرضى السيارات والحافلات للوصول، مع مراعاة الفصل بين الرجال والنساء في الجبل. وبعد انتهاء الاحتفال وقبل الغروب يعود الجميع في موكب جماعي مع الزغاريد والتمنيات .

➤ في فصل الصيف، تُقام عادة "أزرو نطهور" في أول جمعة من شهر أوت/أغسطس في أعالي الجبال، حيث يتم تحضير أكالات تقليدية مثل الكسكسي باللحم. وتُعد هذه الرحلة السنوية جزءا من التراث الثقافي للمنطقة، وحافظت عليها الأجيال عبر قرون، مع مشاركة عدة قرى في تنظيمها وجمع التبرعات لضمان نجاح المناسبة وإكرام الضيوف .

➤ الـ"لوزيعة" أو "تمشيط" بالأمازيغية: تُجسد ممارسة ذبح العجول في قرية "إغيل أوشكريد" نموذجا فريدا لـ "التمويل التضامني"، وهي شعيرة اجتماعية واقتصادية تقام عادة بالتزامن مع الأعياد والمناسبات الدينية مثل "رأس السنة الأمازيغية" (يناير) ، عاشوراء في العاشر من محرم، المولد النبوي الشريف.... تتولى لجنة تنظيمية من أعيان وشباب القرية إدارة الموارد عبر توزيع التكاليف الإجمالية للأضاحي بالتساوي على العائلات، إلا أن ما يُميز هذه الديناميكية هي مرونتها الاجتماعية العالية إذ يتدخل السكان

الميسورون عبر هبات تطوعية تهدف إلى خفض القيمة الفردية للمساهمة، مما يسهم في تخفيف الأعباء المالية عن العائلات الأقل دخلا ويضمن مشاركة لجميع الفئات.

➤ تبدأ العملية بمرحلة "الإحصاء والتدوين" حيث تُسجل قوائم الراغبين في المشاركة، وبناء عليها يتحدد عدد رؤوس الثيران المطلوب نحرها وقيمة اشتراك كل عائلة، وتتوج هذه الجهود التنظيمية في ذلك اليوم باحتفال بهيج يحضره كافة أهالي القرية من شيوخ ورجال ونساء وأطفال، مع تقديم كل أنواع المأكولات التقليدية، ولا تقتصر "الوزيعة" على توفير اللحم وتوزيعه العادل فحسب بل تمتد غاياتها لتشمل لم شمل الأهالي وتحديد أواصر الأخوة وترسيخ قيم التكافل التي تجعل من القرية متماسكة في مواجهة تحديات الحياة.

بالإضافة إلى الاحتفالات الموسمية، تنشط جمعية "أكوير" بالتعاون مع المجلس الشعبي البلدي لأغبالو في تنظيم مناسبات تاريخية ووطنية، مثل الذكرى السنوية لمعركة أكوير، والتي تشمل معارضا للصور والوثائق والقطع التاريخية، واستعراضات كشفية، ومحاضرات للمجاهدين السابقين، ما يعزز روح الانتماء والذاكرة الجماعية.

10. ديناميات التضامن العضوي في الوسط الريفي: لقد تعرض دوركايم لموضوع الرابطة الاجتماعية، من خلال كتابة تقسيم العمل الاجتماعي، عندما تحدث عن التضامن الاجتماعي الآلي والعضوي وذلك بمقارنة للمجتمعات القديمة أو البدائية أو الصناعية لأن الأولى تتميز بالتماسك الآلي، والثانية يسود فيها التماسك العضوي. كما يرى دوركايم أن الأفراد في المجتمع البدائي متجانسون، وتقسيم العمل الاجتماعي، يأخذ شكلا بسيطا ويقصد بذلك أن الرابطة الاجتماعية، ضئيلة من حيث العمل الاجتماعي، فالأفراد لا يتقاسمون الأعمال بدرجة كبيرة، لأن معظمهم يمارسون نشاطا واحدا، يتمثل في النشاط الفلاحي والرعوي، ومن جهة أخرى الرابطة الاجتماعية قوية، بين الأفراد لوجود عامل القرابة والتقاليد الواحدة، كما أن لديهم رأي عام واحد، وتتسم المسؤولية فيه جماعية، إضافة إلى المكانة تورث ولا تكتسب.⁽²⁴⁾

ان الفضاء المعيشي في أحياء و زوايا القرية يتجاوز وظيفته الحمائية المادية ليصبح يعبر عن كيان وجداني يمنح لسكانيه إحساسا بالانتماء، فهذا التماسك الجماعي تجسده العائلات القاطنة بها مثل: عائلة عقري، عائلة بن يحيى، ازقائن مسعدي، اثوفيا بابا، اثيخيا بن يحيى، اعمروشن عمرون، بعيش، قدور، شرفة، قروط، بعربا، علال، أزعاط، كراز، بالإضافة الى عائلات أخرى عريقة... حيث لا تمثل هذه العائلات مجرد تجمعات سكانية، بل هي وحدات اجتماعية متلاحمة تساهم بشكل جماعي في تدبير الشأن العام للقرية مما يعزز من صمود البنية التقليدية أمام تحولات العصر ويجعل من "إغيل أوشكريد" وحدة سوسولوجية متجانسة رغم توزعها الجغرافي.

خلال المقابلات الميدانية مع عينة من نساء القرية ظهرت ملامح بارزة و واضحة لشبكات التأزر الاجتماعي والروابط المتينة التي تجمع بين الجارات حيث تجلّى هذا التماسك بشكل خاص في فترات الأزمات الطبيعية التي مرت بها القرية، فلقد صرحت إحدى

المبحوثات ع.ح قائلة⁽²⁵⁾ " لقد واجهنا أياما قاسية من الشتاء والثلوج التي عزلت القرية تماما و لكن تكاتفنا خفف عنا وطأة العزلة حيث تبادلنا المواد الغذائية البسيطة كالملح أو البصل أو المعكرونة... و كان يتم بعفوية تامة ودون حرج.

تتجاوز علاقات الجوار في القرية أبعادها المكانية لتشكل منظومة متكاملة من التكافل الإنتاجي حيث يبرز تبادل المحاصيل الموسمية كطقس اجتماعي ثابت"، ففي مواسم الزرع مثلا يتحول فائض الإنتاج من بصل وثوم وخضروات إلى هدايا متبادلة تكرس مبدأ الاكتفاء الذاتي الجماعي ولا يقتصر هذا الكرم على المحاصيل فحسب بل يمتد ليشمل الموارد الحيوية النادرة في القرية، إذ يشكل " فتح آبار المياه الخاصة" للجيران نموذجاً حياً لـ سخاء الجوار ونبل التشارك في مواجهة الشح المائي. يُحلّل "الجوار" في علم الاجتماع بوصفه فضاء للتقارب السكاني الذي يهيكل العلاقات الاجتماعية، وغالبا ما يكون هذا الجوار انتقائيا تبعا للوسط الاجتماعي أو نمط الحياة".⁽²⁶⁾

وفي شهادة ميدانية أخرى توضح إحدى الساكنات عمق هذا الترابط بقولها: " القرية عائلة واحدة في أحد الأيام وانا متجهة الى منزلي التقيت بجارنا والذي يملك مزرعة في أعالي الجبل وهو يحمل ثمارا تقاسمها معي " وتضيف "جلستنا المسائية مع الجارات لتبادل البيض البلدي ليست مجرد مقايضة مادية، بل هي فضاء للدردشة وتجديد ميثاق الأخوة". ان هذا التبادل العفوي يحول الشيء (خضار، ثمار، بيض، ماء...) إلى "رابط" معنوي يمنح الفرد شعورا بالانتماء لكيان واحد و يخلق حالة من التلاحم العضوي.

إن هذه الشهادات تعزز فكرة أن المسكن في هذه القرية ليس مجرد مأوى مادي بل هو فضاء ومجال لإنتاج قيم التكافل الاجتماعي التي تتجاوز الحاجة المادية إلى تحقيق شعور جمعي بالأمان، هذه الشهادات الحية تعكس ما يُعرف في علم الاجتماع بـ "التضامن العضوي" أو "رأس المال الاجتماعي" حيث يتحول الجوار من مجرد سكن متجاور إلى شبكة أمان عاطفية ومادية.

11. الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة، يتبين أن المجتمع الريفي القبائلي رغم طابعه التقليدي وتماسكه الاجتماعي، يشهد تحولات عميقة نتيجة مجموعة من العوامل المتداخلة على رأسها الهجرة، ضعف النشاط الاقتصادي ونقص الخدمات الأساسية، وقد ساهمت هذه الديناميات في إعادة تشكيل البنية الاجتماعية داخل القرية من خلال التأثير على العلاقات العائلية وأنماط التضامن والتفاعل اليومي بين السكان.

كما أظهرت الدراسة أن الهجرة، رغم آثارها السلبية المتمثلة في تفكك جزئي للنسيج الاجتماعي وارتفاع نسبة المساكن غير المأهولة إلا أنها في المقابل تساهم في دعم الأسر من خلال التحويلات المالية وتعزيز بعض أشكال التضامن، ومن جهة أخرى لا يزال المجتمع يحتفظ بجزء معتبر من تماسكه و يتجلى ذلك في مظاهر التكافل والتعاون خاصة في الأزمات والمناسبات الاجتماعية.

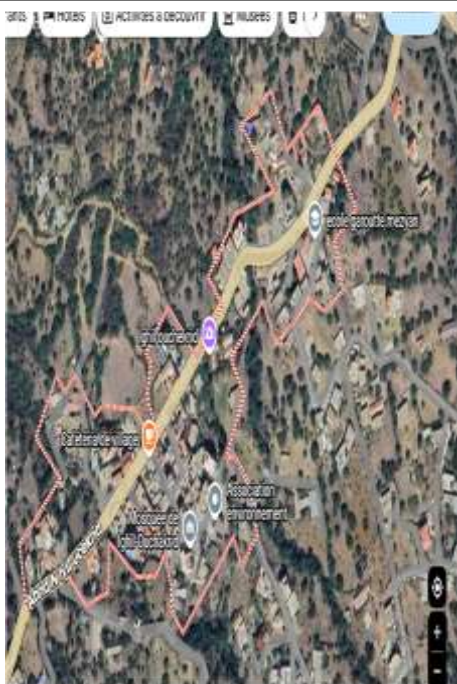
وعليه، يمكن القول إن المجتمع الريفي القبائلي لا يعيش حالة انهيار، بل حالة تحول وتكيف مع الواقع الجديد، حيث يسعى إلى التوفيق بين المحافظة على قيمه التقليدية والانخراط في متطلبات الحياة المعاصرة.

12. التوصيات:

بناء على نتائج هذه الدراسة، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات التي من شأنها المساهمة في تحسين واقع المجتمع الريفي والحد من الآثار السلبية للتغير الاجتماعي ومن أبرزها:

- ❖ تعزيز التنمية المحلية من خلال دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي تتماشى مع خصوصيات الوسط الريفي .
- ❖ توفير فرص عمل للشباب للحد من ظاهرة الهجرة، خاصة عبر تشجيع الاستثمار في القطاع الفلاحي والسياحي .
- ❖ تحسين الخدمات الأساسية مثل تزويد المياه، الصحة، والنقل، لما لها من دور كبير في استقرار السكان .
- ❖ توسيع شبكة المياه ومعالجة أزمة التزود بها، خاصة في فصل الصيف .
- ❖ تشجيع المبادرات المحلية والجمعيات التي تعزز التضامن الاجتماعي وتحافظ على التراث الثقافي .
- ❖ إدماج الشباب في الحياة المحلية من خلال إشراكهم في المشاريع التنموية والأنشطة الاجتماعية .

13. الأشكال والرسومات البيانية:



الصورة رقم 2: خريطة جوية توضح الموقع الجغرافي والامتداد العمراني لقرية "إغيل أوشكريد"



الصورة رقم 1: قرية إغيل أوشكريد



14. الهوامش:

- (1) دلال ملحس استيتية، **التغير الاجتماعي والثقافي**، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2008. ص ص19-20.
- (2) Trémoulinas A, **Introduction. Sociologie des changements sociaux**, La Découverte, 2006, p. 3-8. .
<https://shs.cairn.info/sociologie-des-changements-sociaux--9782707146285-page-3?lang=fr>. Consulté le 27/03/2026 à 12 :05.
- (3) Durkheim É, **The elementary forms of the religious life**. New York: Free Press , 1912 p45.
- (4) مُجَدَّ عمر الطنوبي، **التغير الاجتماعي**، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، جامعة الإسكندرية ج.م.ع، جامعة عمر المختار، ليبيا، 1996، ص52.
- (5) أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، إنجليزي فرنسي عربي، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، 1982، ص382.
- (6) دلال ملحس استيتية، **مرجع سابق**، ص19.
- (7) Bouquet, B. et Dubéchet, P, **Quelques enjeux autour des territoires ruraux**, Vie sociale, 22(2), 2018, 13-31. <https://doi.org/10.3917/vsoc.182.0013>. Consulté le 25 mars 2026 à 15h30.
- (8) Clément.C et Brugeilles.C ,Chapitre 10. **Les migrations. Introduction à la démographie**, Armand Colin, 2020, p. 167-184. <https://shs.cairn.info/introduction-a-la-demographie--9782200624064-page-167?lang=fr>. Consulté le 25 mars 2026 à 15h15.
- (9) زوزو عبد الحميد، **دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية بين الحريين 1919-1939**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1985، ص16.
- (10) Roudet, B, **Qu'est-ce que la jeunesse ?** Après-demain, N ° 24, NF(4), 2012, 3-4.
<https://doi.org/10.3917/apdem.024.0003>. Consulté le 25 mars 2026 à 15h36.
- (11) بشير طلحة، **سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي: محاولة للفهم**، ط1، مطبعة حمدي الأزهر، جامعة الأغواط، 2021، ص20.
- (12) Goldbeter-Merinfeld, É, **Lieux et liens familiaux Introduction**. Cahiers critiques de thérapie familiale et de pratiques de réseaux, no 37(2), 2006, 5-8. <https://doi.org/10.3917/ctf.037.0005>. Consulté le 26/03/2026 à 15 :30.
- (13) Paugam, S, **Le lien social**. (4e éd.). Presses Universitaires de France, 2018.
<https://doi.org/10.3917/puf.pauga.2018.01>. Consulté le 26/03/2026 à 15 :40.

(14) كمال صلاح صقر، وعلاء الدين أمين بيطح: مبادئ علم المجتمع الريفي، كلية الزراعة سابا باشا - جامعة الإسكندرية، بدون سنة، ص 20-21.

(15) كمال صلاح صقر، وعلاء الدين أمين بيطح: نفس مرجع، ص 22.

(16) كمال صلاح صقر، وعلاء الدين أمين بيطح: نفس مرجع، ص 22.

(17) Ighil Ouchekrid Wikipédia https://fr.wikipedia.org/wiki/Ighil_Ouchekrid 2026/03/1 تم الاطلاع يوم

الساعة 12.30 الاحد

16 مُجد غربي، سفيان فوكة، ومشري مرسى (تحرير): الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، المخاطر واستراتيجية المواجهة، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 17.

(18) Adapté de : Piguet, É, **Les théories des migrations. Synthèse de la prise de décision individuelle.**

Revue européenne des migrations internationales, 29(3), 2013, 141-161.

<https://doi.org/10.4000/remi.6571>. Consulté le 27/03/2026 à 12 :42.

(19) Ali Slimane D, **Le travail salarial des femmes : représentations et pratiques ; Cas du village de Takerboust (Bouira)** [Mémoire de Master, Université Abderrahman Mira Béjaïa]. Département de langue et culture Amazighes, 2017.

(20) Ali Slimane, D. **Opcit**, p23.

(21) Ali Slimane, D **Opcit**, p22.

(22) La Dépêche de Kabylie – "**Ighil Ouchekrid, un village fantôme**", publié le 18 juin 2011, La Dépêche de Kabylie (quotidien régional), عرض لمظاهر الهجرة ونقص السكان في القرية.

(23) La Dépêche de Kabylie Un chantier qui dure depuis 2013

(24) عبد القادر توصليحت: **التغير الاجتماعي وأثره على روابط المجتمع الريفي**: دراسة ميدانية بلدة عمر ولاية تقرت، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر

أكاديمي في علم الاجتماع (تخصص: علم اجتماع الاتصال)، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2024/2025، ص 15.

(25) المقابلات كانت باللغة الأمازيغية وقد تم ترجمتها الى اللغة العربية.

- ⁽²⁶⁾ Drulhe, M., Clément, S., Mantovani, J. et Membrado M, **L'expérience du voisinage** : propriétés générales et spécificités au cours de la vieillesse. Cahiers internationaux de sociologie, 123(2) 2007,325339.<https://doi.org/10.3917/cis.123.0325>.